انه كان مدركا للكليات وذكر الاشياء ومشتاقا اليها وفي ضمن جميع جزئياتها ومتالما بفقدانها وان لم يكن له شعور ببعض المغيبات فاذا
حصلت بعض الجزئيات زال عنه بعض ذلك الالم واذا حصل له جزئيات اخر زال بعض اخر وهكذا فلا يتحقق لذة بلا زوال الم ثم قال الكلام الا كل
الذاتي تفرق الاتصال فقط بالتجربة وهذا مذهب جالينوس فالحار انما يوجع ويولم لانه تفرق الاتصال وكذا البارد يلزمه تفرق الاتصال لانه يشتد
بكثافة وجمعه يوجب انجذاب الاجزاء الى ما تكاثف اليه ويلزم من ذلك تفرقها معا تجذب عنه والاسود والحالك المظلم يولم لتشوش جمع الابيض
البقعي لشدة تفريقه والمر والحامض من المذوقات يولمان لفرط التفريق والعفص والقابض لفرط التقبيض المستتبع للتفريق وكذا الحار
في المشمومات فبعضها مفرق وبعضها مكثف والاصوات القوية تولم بالتفريق التابع لعنف الحركة الهوائية عند ملاقات الصماخ وباطنه
اتفق الاطباء على ان تفرق الاتصال سبب ذاتي للوجع وانكر الامام الرازي من عمران جرح بسكين شديد اللطف في الغاية لم يحس
بالالم الا بعد زمان ولو كان ذلك اي تفرق الاتصال سببا ذاتيا قريبا لامتنع التخلف عنه وحيث تخلف الالم عن القطع والتفريق ظهر انه ليس
سببا لم كذلك بل تفرق الاتصال الحاصل بالقطع بعد الحصول لسوء المزاج الذي هو المولم وحصوله يستدعي زمانا ما وان كان قليلا فربما
يبتدي العضو المقطوع بالاستحالة الى مزاج سيئ يحصل الالم الذي هو سببه وربما احتج الامام على ما انكر من كون تفرق الاتصال سببا ذاتيا
للالم بان التفرق عدم الاتصال عما من شانه ان يكون متصلا وهو عدمي فلا يجوز ان يكون سببا ذاتيا للالم الذي هو وجودي بالضرورة واحتج ايضا
على ذلك بان الغذاء مداخلة الغذاء لجميع الاجزاء ولا يتصور مداخلة الا بتفريق فيما بين الاجزاء فالغذاء انما يصير جزءا من المغتذي بالفعل
بان يفرق اتصال الاجزاء المغتذي ويتوسط بينها ويتشبه بها والاغتذاء حاصل لاكثر اجزاء المغتذي في اكثر الاوقات فيكون التفرق ايضا
حاصلا لاكثر الاجزاء في اكثر الاوقات فيجب ان يولم المغتذي وليس كذلك لان المغتذي لا يجد الما اصلا فلا يكون التفرق مولما بالذات وكذا النمو
ان النمو لا يحصل الا بتفرق الاتصال مع انه غير مولم بل يقول ان اعضاء البدن لا تنفك ابدا دائما في التحلل ولا معنى له الا ان ينفصل عن العضو ما كان
متصلا به وليس هذا التحلل مختصا بظاهر العضو دون باطنه وذلك لان المحلل هو الحرارة السارية في ظاهر العضو وباطنه فيكون تفرق الاتصال
شاملا لظواهره واعماقه مع انه لا الم فيه فان قيل التفرق الحاصل من التغذي والنمو والتحلل يفرق في اجزاء صغيرة جدا فلصغر هذا التفرق
لم يحصل الالم قلنا ان كل واحد من تلك التفرقات وان كان صغيرا جدا الا ان تلك التفرقات كثيرة جدا لان من الامور الموجبة للتفرق لا تختص بجزء من
البدن دون جزء بل هي حاصلة في جميع الاجزاء فالتفرق الناشي منها يعم الاجزاء كلها فلو كان مولما بالذات لعم الالم الاعضاء باسرها لا يقال
تلك التفرقات مولمة الا ان آلامها لما استمرت لم يحس بها كساير الكيفيات المستمرة لانا نقول لا نعني بالالم الا المعنى المخصوص الذي يجب ان يحس
نفسه فاذا لم يحس به مع سلامة الحس والتوجه الى ادراكه دل على عدمه قطعا فان قيل الحس شاهد بان تفرق الاتصال مولم قلنا تفرق الاتصال
يستعقب سوء المزاج الذي هو المولم بالذات فان اختلاط العناصر لما زال بالتفرق عاد طبيعة كل منها الى اقتضاء الكيفية الخارجية عن الاعتدال
فالفاعل لمزاج الشيء هو طبايعها لا التفرق العرضي فلا يلزم منه جعل العرضي سببا للوجودي واحتج في الملخص بوجه اخر الزامي وهو ان الفلاسفة يتفقون
على ان الكيفيات والصور الحادثة في الاجسام التي تحت كرة القمر انما حدثت عن مبدإ عام الفيض وانما تختلف الاعراض والصور في تلك الاجسام
لاختلاف هذه الاستعدادات فالجسم المركب يختص بصورة او كيفية لان مزاجه افاده استعداد القبول لتلك الصورة او الكيفية من واهب الصور
فعلى هذا يكون السبب القريب للذة والالم ثبوتا وانتفاء هو المزاج لا التفرق وزاد ابن سينا للالم سببا اخر فقال السبب القريب للالم امران احدهما
وهو تفرق الاتصال على ما ذكره جالينوس وثانيهما هو سوء المزاج وهو على قسمين متفق ومختلف فالمتفق مزاج غير طبيعي يرد على العضو ويزيل
مزاجه الطبيعي ويتمكن فيه بحيث يصير كانه المزاج الطبيعي والمختلف مزاج غير طبيعي يرد عليه ولا يبطل مزاجه الطبيعي بل يخرجه عن الاعتدال والمولم
من هذين سوء المزاج المختلف ولذلك اي ولان سوء المزاج المختلف سبب للالم يولم لسعة العقرب ما لا يولم الابر بل تلك اللسعة اشد ايلاما من
الجراحة الكبيرة ولو كان المولم تفرق الاتصال فقط لم يكن الامر كذلك بخلاف سوء المزاج المتفق فانه لا يولم ويدل عليه برهان اني ولمي اما الانية فان
حرارة المدقوق اكثر من حرارة صاحب الغب بكثير لان حرارة الدق مستقرة في جوهر الاعضاء الاصلية ومتمكنة فيها وحرارة الغب واردة من مجاورة

خلط صفراوي على اعضاء من حرارة مزاجها الطبيعي حتى لو انتقى [?] منها ذلك الخلط كانت باقية على امزجتها الاصلية والكامن المذكورين اعني حرارة الغب
لو كان دون الاولى فان صاحب الغب يجد التهابا شديدا ويضطرب اضطرابا عظيما دون المدقوق واما لمية فان الاحساس شرطه مخالفة ما يكيفه
للامس وكيفية المحسوس اذ مع الاتفاق بين كيفيتهما لا يحصل تاثر للامس من المحسوس فلا يكون هناك احساس لكونه مشروطا بالتاثر فاذا تمكنت الكيفية
المنافية في العضو وازالت وصارت المتمكن كيفية العضو الاصلية كما في سوء المزاج المتفق على ما عرفت فليس هي كيفيتان متخالفتان فلم يكن فعل وانفعال
فلا احساس به اي بالمنافي الذي هو تلك الكيفية الغريبة فلا يكون هناك الم واما في سوء المزاج المختلف فالكيفية الاصلية باقية مع الكيفية الواردة
فتتحقق المنافاة والاحساس بالمنافي الذي هو الالم ولذلك اي ولان شرط الاحساس العام المتوقف على المخالفة والمنافاة فان المحسوسات اذا
استمرت زمانا يضعف الشعور بها متدرجا او يجب استمرارها بعد المخالفة بينها وبين كيفية اللامس بها فيضعف التاثر والاحساس ايضا حتى ربما
لم يشعر بها اي بتلك المحسوسات المستمرة لحصول الموافقة بين كيفيتي اللامس والمحسوس ويكون لها في اول الوهلة سورة ثم تضعف وان شئت شاهدا
على ما ذكرناه فمس واغتسل للحمام فانه عند دخوله فيه يستسخن الماء الذي يحث [?] منه ويتاذى به وذلك لمخالفة كيفية بدنه لكيفية الماء حتى اذا
لبث فيه قاب ساعة اثر فيه هواء الحمام فيسخن وصار كيفية بدنه موافقة لكيفية الماء فيراح لا يدرك سخونته بل ربما استبرده بسبب زيادة سخونة
بدنه لاجل الهواء على سخونة الماء المقصد الثاني الصحة على ما ذكر ابن سينا في الفصل الاول من القانون ملكة او حالة لم يكتف بذكر احديهما تنبيها
على ان الصحة قد تكون راسخة وقد لا تكون كصحة الناقه تصدر عنها اي يصدر لاجلها وبواسطتها الافعال من الموضوع لها سليمة غير مادية وهذا التعريف
يعم انواعها اذ يدخل فيه صحة الانسان وساير الحيوانات وصحة النبات ايضا اذ لم يعتبر فيه الا كون الفعل الصادر عن الموضوع سليما فالنبات اذا صدر عنه
افعاله من الجذب والهضم والتغذية والتنمية والتوليد سليمة وجب ان يكون صحيحا وربما خص الصحة وتعريفها بالحيوان او بالانسان فيقال الصحة كيفية لبدن الحيوان
الى آخره او يقال كيفية لبدن الانسان الى آخره كما وقع للجميع في كلام ابن سينا اما الاول فكما عرفت واما الثاني فقد ذكر في الفصل الثاني من سابعه قاطيغورياس منطق
الشفاء فانه قال هناك الصحة ملكة في الجسم الحيواني يصدر عنه لاجلها افعاله الطبيعية وغيرها على المجرى الطبيعي غير مادية وكانه لم يذكر الحالة ههنا اما للاختلاف
فيها واما لعدم الاعتداد بها واما الثالث فقد ذكر في الفصل الثامن من التعليم الاول من الفصل الثاني من كتاب القانون حيث قال الصحة ملكة بها يكون بدن الانسان
في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه الافعال كلها صحيحة سالمة واورد الامام الرازي على جعلها اي جعل الصحة من الحالة والملكة اي من الكيفيات النفسانية
سؤالا وهو ان مقابلها المرض وليس المرض منها اي من الكيفيات النفسانية فلا يكون الصحة ايضا منها واما قلنا ان المرض ليس منها اذ اجناسه اي انواعه
المندرجة تحته باتفاق الاطباء ثلثة سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال وهي اي هذه الامور المذكورة اما من الكيفيات المحسوسة او من مقولة
الوضع او عدم فان سوء المزاج الذي هو مرض انما يحصل اذا صارت احدى الكيفيات الاربع ازيد او انقص فيما ينبغي بحيث لا تبقى الافعال سليمة فهناك
امور ثلثة تلك الكيفية وكونها غريبة منافية واتصاف البدن بها فان جعل المرض الذي هو سوء المزاج عبارة عن تلك الكيفية كان يقال الحمى تلك الحرارة
الغريبة كان من الكيفيات المحسوسة وان جعل عبارة عن كون تلك الكيفية غريبة منافية كان من باب المضاف وان جعل عبارة عن اتصاف البدن بها كان من قبيل
الانفعال وان تنحصر المرض في هذه الاقسام الثلثة على الاول فلذلك حكم بان سوء المزاج من المحسوسات واما سوء التركيب فهو عبارة عن مقدار او عدد او شكل
او وضع او انسداد مجرى مخل بالافعال وليس شيء منها من الكيفيات النفسانية وهو ظاهر وكون من الامور غريبة منافية من قبيل المضاف وانفعال
البدن بها من مقولة ان ينفعل واقتصر المص من بينها اعتبار الوضع فعبر سوء التركيب منه واما تفرق الاتصال فظاهر انه امر عدمي فلا يكون كيفية
نفسانية وفيهم من اجاب عن ذلك بان عبارة الاطباء فيها مسامحة والمقصود ان انواع المرض كيفيات نفسانية غير معلولة تابعة للامور المذكورة ومخلة
بالافعال ولا شيء منها اي من الكيفيات المحسوسة والوضع والعدم كيفية نفسانية فلا يكون شيء من سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال من الكيفيات
النفسانية فلا يكون المرض الذي هو جنسها منها ايضا فلا يكون الصحة منها ايضا لانها تكون عبارة اما عن امور وجودية مقابلة للامور التي سميناها
مرضا وهي المزاج الملايم والهيئة الملايمة والاتصال الملايم واما عن امور عدمية هي عدم تلك الاشياء المسماة بالمرض وعلى التقديرين لم تكن الصحة كيفية
نفسانية اللهم الا ان اثبت هناك كيفيات اخر مغايرة لتلك الوجوديات وهذه العدميات وجعل الصحة عبارة عنها لكن ذلك مما لم يتم عليه شبهة فضلا

Copyright © King Saud University